



تفسير القرآن بالقرآن في مرتكب الكبيرة عند الوعيديه -دراسة عقديه

Interpretation of the Qur'an by the Qur'an in the case of the
perpetrator of a major sin according to the Wa'idiyyah - a
doctrinal study

إعداد

بدور بنت عوض العتيبي
Badour Awad Al-Otaibi

محاضر بقسم الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2024.387102

٢٠٢٤ / ٧ / ٢٠

استلام البحث

٢٠٢٤ / ٨ / ١٥

قبول البحث

العتيبي، بدور بنت عوض (٢٠٢٤). تفسير القرآن بالقرآن في مرتكب الكبيرة عند
الوعيديه -دراسة عقديه. *المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية*، المؤسسة
العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨ (٣٠)، ٨٧ - ١٢٦.

<http://jasis.journals.ekb.eg>

تفسير القرآن بالقرآن في مرتكب الكبيرة عند الوعديين - دراسة عقديية المستخلص:

إن الله عز وجل شرف هذه الأمة بإنزال القرآن إليها، وخصها بهذا الفضل دون سائر الأمم، وحفظه من التحريف، وسخر له من السلف الصالح من دأب على العناية به وتفسيره، وقرروا من خلاله عقيدة أهل السنة والجماعة. وإن من أعظم وأجل ما فسر به؛ تفسير القرآن بالقرآن. بل إن من جليل مباحث العقيدة المحتفى بها عند أهل السنة والجماعة ومن سار على نهجهم من السلف الصالح؛ مسائل الإيمان، وصنّفوا فيها المصنفات، وأول ما قارعوا بها مخالفيهم. ولكن هناك من حاد عن جادة السلف، وانحرف وضل كالفرق الكلامية، بل إنهم قرروا عقائدهم الفاسدة مستندين إلى تفسير القرآن بالقرآن، بمناهجهم الباطلة، وصرف الآيات عن معانيها الصحيحة، وتحريف الكلم عن مواضعه. ولبيان الخلل الذي وقعت فيه الفرق الكلامية في تفسير القرآن بالقرآن في مسألة مرتكب الكبيرة.

Abstract:

Allah the Almighty has honored this nation by sending down the Quran to it, and has singled it out for this favor over all other nations, and has preserved it from distortion, and has provided for it from the righteous predecessors those who were diligent in caring for it and interpreting it, and through it they established the creed of the people of the Sunnah and the Community. One of the greatest and most important ways in which it was interpreted is interpreting the Quran with the Quran. Indeed, one of the great topics of creed celebrated by the people of the Sunnah and the Community and those who followed their approach from the righteous predecessors are the issues of faith, and they have classified books on them, and the first thing they used to confront their opponents was their opponents. However, there are those who have deviated from the path of the predecessors, and have gone astray, such as the theological sects. Indeed, they established their corrupt beliefs based on interpreting the Quran with the Quran, with their false methods, and diverting the verses from their correct meanings, and distorting the words from their places. To clarify the error

that the theological sects fell into in interpreting the Quran with the Quran in the question of the one who commits a major sin.

مشكلة البحث

لما تعددت مناهج الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، وصنّفوا المصنّفات في العلوم الشرعية من العقيدة والتفسير بناءً عليها، فقرروا عقائد مخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة خصوصاً في مسألة مرتكب الكبيرة، واستدلوا عليها بتفسير القرآن بالقرآن الذي يُعد من أعلى طرق التفسير؛ جاء هذا البحث لدراسة مسألة مرتكب الكبيرة عند الوعديّة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. ارتباط الموضوع بأجل مباحث العقيدة -مسائل الإيمان-، وبالمصدر الأساس للاستدلال؛ وهو القرآن، وبأعظم وأجل طرق تفسيره.
٢. الحاجة لإبراز منهج أهل السنة والجماعة في تفسير القرآن بالقرآن في مسألة مرتكب الكبيرة، التي يتجلى فيها المنهج الرباني القويم، وحقيقة الاتباع الصحيح.
٣. الحاجة الماسة لبيان ضلال مناهج المخالفين في تفسيرهم القرآن بالقرآن، وإيضاح ذلك الانحراف في مسألة مرتكب الكبيرة.
٤. اعتماد الوعديّة (الأباضية - والمعتزلة - والزيدية) في الاستدلال على الأهواء وما يناسبه من العقل، فبرزت أهمية البحث في بيان مناهجهم في تفسير القرآن بالقرآن لكونه من أعظم وأجل طرق التفسير.

أهداف البحث:

١. معرفة مسائل الإيمان التي استدلت عليها الوعديّة بتفسير القرآن بالقرآن.
٢. الكشف عن منهج الوعديّة في تفسير القرآن بالقرآن في مرتكب الكبيرة.
٣. إبراز أثر المنهج العقدي في تفسير القرآن بالقرآن عند الوعديّة في مرتكب الكبيرة.
٤. تقويم منهج تفسير الوعديّة في تفسيرهم القرآن بالقرآن في مرتكب الكبيرة.

أسئلة البحث:

١. ما مسائل الإيمان التي استدلت عليها الوعديّة بتفسير القرآن بالقرآن؟
٢. ما منهج الوعديّة في تفسير القرآن بالقرآن في مرتكب الكبيرة؟
٣. ما أثر المنهج العقدي في تفسير القرآن بالقرآن عند الوعديّة في مرتكب الكبيرة؟
٤. ما التقويم الموجه لمنهج تفسير الوعديّة في تفسيرهم القرآن بالقرآن في مرتكب الكبيرة؟

حدود البحث:

-البحث يدرس الآيات التي تناولت مسألة مرتكب الكبيرة مما فُسِّر القرآن فيها بالقرآن عند الوعيدية.

مصطلحات البحث:

الوعيدية: وهم الخوارج والمعتزلة، ويسمون الوعيدية لأنهم أخذوا بآيات الوعيد وتركوا آيات الوعد التي فيها وعد الله بالمغفرة والتوبة^(١)، وقالوا بقطع إنفاذ الوعيد في أهل الإيمان والإسلام، ولم يروا لأهل الفسق في الرحمة نصيباً ولا رجاء^(٢).

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات والبحوث في تفسير القرآن بالقرآن، وكذلك في مسائل الإيمان، ولكن بعد الاستقصاء والبحث تبين أن جُلَّ تلك الدراسات تناولت المسألة وتفصيلها عند أهل السنة والجماعة، أما تفسير القرآن بالقرآن في مرتكب الكبيرة عند الوعيدية فلم أجد -حسب علمي وإطلاعي- دراسة تطرقت لهذه المسألة أو أي دراسة للموضوع. وقد بحثت في محركات البحث المتوفرة على الشبكة، واستقصيت الموضوع في كثير منها، كالمكتبة الرقمية، ودار المنظومة، وجامع الكتب المصورة، وتواصلت مع العديد من المكتبات والجهات المختصة بالأبحاث العلمية، كمكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبات الجامعات، مثل مكتبة الملك سلمان المركزية، ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكتبة جامعة الملك عبدالعزيز، ومكتبة جامعة أم القرى، فلم يتبين لي أي بحث لتفسير القرآن بالقرآن عند الوعيدية.

ومن خلال البحث تبين بعض الدراسات السابقة، كالتالي:

١. الإباضية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، بحث في مجلة العلوم الشرعية من جامعة القصيم، لناصر بن محمد الصائغ، عام ١٤٣٤هـ، البحث عبارة عن فصلين، الأول تعريف بالإباضية وعقائدها، والثاني منهج الإباضية في التفسير، وتناول مسألة تفسير القرآن بالقرآن بما لا يتجاوز الصفحة الواحدة.

١. تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، وهي رسالة دكتوراة، للدكتور محسن بن حامد المطيري، قسمه إلى ستة فصول، تناول في الفصل الأول التعريف بتفسير القرآن بالقرآن وأهميته، والفصل الثاني ذكر الضوابط المتعلقة بتفسير القرآن بالقرآن، ثم الفصل الثالث تكلم عن أسباب الأخطاء الخاصة بتفسير القرآن بالقرآن، والفصل الرابع الأسباب المتعلقة بالعقيدة، ثم الفصل الخامس أسباب الأخطاء المتعلقة بأصول

(١) شرح رسالة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، صالح الفوزان، ص ٣٥.

(٢) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود الخلف، ص ٦٦.

التفسير، ثم في الفصل السادس الأسباب المتعلقة باللغة. فالرسالة تناولت تفسير القرآن بالقرآن من حيث التأصيل، ووضع الحدود والضوابط، والوقوف على أسباب أخطاء العلماء في تفسير القرآن بالقرآن عموماً، وقد خصص الفصل الرابع لبيان أن من أسباب الأخطاء عقيدة المفسر، وذكر في ذلك أمثلة من كتب بعض الفرق، في حين أن موضوع بحثي مختص بدراسة تفسير القرآن بالقرآن في مسائل الإيمان عند الخوارج والمرجئة، وبالرجوع إلى كتبهم ومصنفاتهم، وتتبع المواضع التي فسروا فيها القرآن بالقرآن في مسائل الإيمان، واستنباط منهجهم في ذلك.

أما باقي الدراسات التي تناولت تفسير القرآن بالقرآن، ولكن لم تتطرق لموضوع البحث.

منهج البحث

هو المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

إجراءات البحث

أولاً: الإجراءات الخاصة:

١. استقراء مسائل مرتكب الكبيرة التي فسّر القرآن فيها بالقرآن ما أمكن، وذلك من خلال مصنفات الوعديّة في التفسير، وكذلك المصنفات التي اهتمت بعلوم القرآن، وتفسير القرآن بالقرآن ككتب الوجوه والنظائر، وكتب المبهم، وكتب المتشابه، وكتب تأويل المشكل، وكتب المناسبة، وكتب الآيات المتشابهة، وكتب التفاسير الموضوعية، وكتب توجيه القراءات، وكتب الناسخ والمنسوخ.

٢. دراسة مسائل مرتكب الكبيرة التي فسر القرآن فيها بالقرآن، من خلال كتب الوعديّة في التفسير، وكتب علوم القرآن.

ثانياً: الإجراءات العامة:

٣. عزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن، مع التزام الرسم العثماني.

٤. تخريج الأحاديث، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كانت في غيرهما عزوتها لمخرجيها، وذكر حكم أهل الشأن فيها.

٥. توثيق المراجع في الحاشية بالاختصار على المعلومات الأساسية من اسم الكتاب والمؤلف، ورقم الجزء والصفحة، وإثبات المعلومات التفصيلية في فهرس المصادر والمراجع ابتداءً باسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم معلومات الناشر والطبعة.

٦. إيضاح الألفاظ الغامضة بالرجوع إلى القواميس المختصة.

٧. التعريف بالأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، ومعيار التعريف ذكر اسم العلم، وتاريخ مولده ووفاته، وأهم ما اشتهر به، وأبرز مؤلفاته.

٨. تذييل البحث بالفهارس اللازمة، وترتيبها حسب حروف المعجم؛ عدا فهرس الآيات، فهو حسب ترتيب المصحف.

التصور المبني لخطّة البحث:

المقدمة: وتتضمن: مشكلة البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، وحدوده، ومصطلحاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته.

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن لمرتكب الكبيرة عند الوعيدية ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن لمرتكب الكبيرة عند الإباضية

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالقرآن لمرتكب الكبيرة عند المعتزلة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بالقرآن لمرتكب الكبيرة عند الزيدية.

الفهارس: وتشمل:

١. فهرس الآيات.

٢. فهرس الأحاديث.

٣. فهرس الأعلام.

٤. فهرس الفرق.

٥. فهرس المصطلحات.

٦. فهرس المصادر والمراجع.

٧. فهرس الموضوعات.

تفسير القرآن بالقرآن لمرتكب الكبيرة عند الوعيدية.

إن من المسائل التي تذهب إليها، وتقررها كلاً من الإباضية والمعتزلة^٣، وهي أصلاً من الأصول الخمسة عند المعتزلة، مسألة الوعد والوعيد، التي يقولون فيها أن الله عز وجل صادق في وعده ووعيده، فكما أنه وعد المطيعين الجنة والخلود فيها ووعدته حق، وعد العاصين بالنار والخلود فيها أبداً لا يخرجون منها إنفاذاً لو وعده، وهم بذلك يذهبون إلى أن مرتكب الكبيرة من العصاة الذي وجب على الله تعالى إنفاذ وعده فيه وتخليده في نار جهنم لا يخرج منها أبداً.

^٣ انظر: الكشف، لزمخشري، ص ٤٠٦، الموجز، لأبي عمار عبدالكافي الأباضي، (١٠٤/٢)، تحقيق عمار طالبي، موفم للنشر - الجزائر.

إلا أن المعتزلة والخوارج اختلفوا في مرتكب الكبيرة: فقالت المعتزلة أنه فاسق لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين، وقالت الخوارج كل من ارتكب ذنباً فهو كافر^٤.

فالإفتراق كان في حكم مرتكب الكبيرة فالدنيا، أما في الآخرة اتفقوا أنه خالد مخلد في نار جهنم لا يخرج منها أبداً.

أما من تأثر بالمعتزلة وسار على نهجهم في الأصول؛ فهم الزيدية، اقتبسوا الاعتزال، وعظموا أئمتهم، واقتفوا أثرهم^٥.

يقول الشهرستاني: (وأكثرهم الزيدية في زماننا مقلدون؛ لا يرجعون إلى رأي واجتهاد: أما في الأصول؛ فيرون رأي المعتزلة: حذو القذة بالقذة، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت، وأما في الفروع؛ فهم على مذهب أبي حنيفة، إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمة الله والشيعة^٦).

وأجمعت الزيدية على أن أصحاب الكبائر كلهم معذبون في النار، خالدون فيها، مخلدون أبداً، لا يخرجون منها ولا يغيبون عنها^٧.

واختلف من أثبت الوعيد لأهل الكبائر وأسمائهم، وفي كبائرهم ماهي؟ بعد اجتماعهم على ثبوت الوعيد لهم، ونفي التسمية عنهم بالإيمان، قالت المعتزلة: كبائرهم فسق وضلال، ليست بكفر، وأسمائهم فاسقون ضالون، ليسوا بكافرين، ولا مؤمنين، فأثبت هؤلاء منزلة ثالثة ليست بإيمان ولا كفر، وادعوا اسماً ثالثاً، لا مؤمناً ولا كافراً. وقالت الإباضية والزيدية: كبائرهم كفر نفاق، لا كفر شرك، وأسمائهم كافرون منافقون، ليسوا بمشركين ولا مؤمنين، لا إلى المشركين في الحكم والسيرة ولا إلى المؤمنين في الاسم والثواب، كما قال: (مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ) (المجادلة: آية^٨).

ويذهب صاحب الموجز، إلى أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نفاق وليس كفر شرك، وكما بين أنه ليس مؤمن ولا كافر وأن له اسماً ثالثاً وهو الفسق والنفاق

^٤ أصول الدين، البغدادي، ص ٢٤٨.

^٥ انظر: الملل والنحل، لشهرستاني (١/١٢٤).

^٦ الملل والنحل، لشهرستاني (١/١٢٩-١٣٠).

^٧ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، (١/٧٥)، المكتبة العصرية-بيروت، ط ١/١٤٢٦-٢٠٠٥م.

^٨ الموجز، لأبي عمار عبدالكافي الأباضي، (١١٦-١١٧)، تحقيق عمار طالبي، موفم للنشر- الجزائر.

والضلال، فهو بهذا الرأي وافق المعتزلة في أن مرتكب الكبيرة لامؤمن ولا وكافر بل هو في منزلة بين المنزلتين- فاسق-، واستدل من آيات القرآن، بمافسر بعضه ببعض مماوافق مذهب وإليه.

في قوله تعالى: (مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ) (المجادلة : آية، نفاهم من المؤمنين أن يكونوا معهم في التسمية بالإيمان والمودة في الدين، ونفاهم من المشركين أن يكونوا معهم في التسمية بالشرك وأحكام المشركين، فهذه أحكام ثلاثة لأسماء ثلاثة؛ القتل للمشركين، والسبي والغنيمة وتحريم الذبائح، وتحريم المناكحة والموارثة والمدافنة-المدافنة- معهم، إلا ما يحل من أهل العهد من ذلك، وتحريم القتل للمنافقين، إذا هم لم يظهروا نفاقهم، وتحريم السبي والغنيمة منهم، وتحليل الذبائح والمناكحة والموارثة والمدافنة معهم، وتجريح شهادتهم، وإبطال عدالتهم، وإقامة الحدود عليهم، ولذلك يروى عن الحسن أنه قال: أن الحدود في المنافقين، وللمؤمنين وجوب الولاية، والمودة والمحبة في الدين، والاستغفار لهم وتجوز شهادتهم، وثابت عدالتهم، والتزكية لهم، فهذه أحكام ثلاثة، لأسماء ثلاثة، قال الله عز وجل: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٧٢ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٣)الأحزاب ، فجعلهم ثلاث منازل معروفة غير مجهولة في كتاب الله عز وجل، وقال في المنافقين: (وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ)التوبة ، يقوله للمؤمنين أي في النصر والتسمية بالإيمان والوفاء، فقال تكذيباً للمنافقين: (وَمَا هُمْ مِنْكُمْ)التوبة ، يقوله للمؤمنين أي ليسوا منكم في الوفاء ، ولا تجري عليهم أسماؤكم، ثم بين ما الذي لم يكونوا به المؤمنين، فقال: (وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ٥٦)التوبة ، أي يجبنون عن الحرب، وعن قتال العدو فبذلك ومثله من أفعالهم، لم يكونوا من المؤمنين، ثم قال: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُخَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ)التوبة ، يقول: قد علموا ذلك ودل على أنهم من أهل التصديق، وقال مفرقاً بين المؤمنين والمنافقين: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١)التوبة ، ثم قال: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ يُقِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٦٧)التوبة ، يعني النفقة في سبيل الله، فبين ما به فرق

بين المؤمنين وبين المنافقين، من أفعال المنافقين التي ليست شركاً، وإنما هي كبائر دون الشرك^٩.

ومن هنا يتضح أن إطلاق الكفر عند الإباضية في مرتكب الكبيرة، يقصد بها كفر نفاق كما ذكرت سابقاً، أو كفر نعمة كما يسميها الشماخي^{١٠}، فسمى الكفر عند الإباضية يقصد به كفر النعمة لا كفر الشرك، فمتى ما اطلقوا الكفر مجرد يقصد به كفر النعمة، وهذا التمييز الإصطلاحي الذي وضحة كثير من علمائهم. يقول الشماخي: اعلم أن أصل الكفر الستر والتغطية، و اطلقت في عرف الشرع على الشرك تارة، وعلى النفاق أخرى، وهو ضد الإيمان، والكفران جحود النعم^{١١}. واستدل الشماخي من القرآن الكريم والسنة النبوية^{١٢}، بما يؤيد ماذهب إليه في المعنيين، فاستدل على الكفر شرك، كما ورد في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٦)البقرة ، وهو الأكثر في القرآن كما ذكرها الشماخي.

والنوع الثاني: وهو عدم شكر النعم، نحو قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٩٧)آل عمران ، وقوله: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تُقُمْ عَلَى قَبَرٍ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا تَوْأَمَهُمْ فُسْقُون ٨٤)التوبة، وقوله: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ

^٩ الموجز، لأبي عمار عبدالكافي الأباضي، (١١٧/٢-١١٨).

^{١٠} أبو العباس المجتهد بدر الدين أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد ابن سعيد بن أبي الفضل قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر بن يحيى بن إبراهيم بن موسى بن عامر جد الإمام أبي ساكن عامر بن علي بن عامر الشماخي، توفي سنة ٩٢٨هـ، من أعلام العلم الذين لهم شأن عظيم، وقد ألف وصنف في عدة علوم منها الفقه ، والتاريخ والسير والمنطق والحساب والهندسة. انظر: مقدمة التوحيد وشروحها، بدر الدين أبي العباس الشماخي، وأبي سليمان داوود التلاقي، ص ٩-١٢، ترجمها عن البربرية: أبو حفص عمر بن جميع، صححها وعلق عليها: إبراهيم اطفيش الجزائري

^{١١} مقدمة التوحيد وشروحها، بدر الدين أبي العباس الشماخي، وأبي سليمان داوود التلاقي، ص ١٢٩، ترجمها عن البربرية: أبو حفص عمر بن جميع، صححها وعلق عليها: إبراهيم اطفيش الجزائري، دار الحكمة -لندن، ط ٢، ١٤٣٦/٥/٢٠١٦م.

^{١٢} انظر: مقدمة التوحيد وشروحها، بدر الدين أبي العباس الشماخي، وأبي سليمان داوود التلاقي، ص ١٢٩، ترجمها عن البربرية: أبو حفص عمر بن جميع، صححها وعلق عليها: إبراهيم اطفيش الجزائري، دار الحكمة -لندن، ط ٢، ١٤٣٦/٥/٢٠١٦م.

مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥) النور، وقوله: (أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٨٠) التوبة. ومن السنة النبوية، استدل بحديث: (ليس بين العبد والكفر إلا ترك الصلاة)، وحديث: (يكفرن العشير)، وقوله: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)، وقوله: (فقد كفر بنعمة يمينه).

فاتضح حينئذ أن الإباضية يقسمون الكفر إلى قسمين، هما كفر الشرك وكفر النعم، وقد كان هذا التمييز مصدر إشكال للفرق الأخرى، لأن كلمة الكفر تطلق في أغلب النصوص بدون إضافة الشرك أو النعم، ولهذا كثيراً ما تتهم الفرق الأخرى الإباضية بأنهم يكفرون غيرهم دون الوقوف على التمييز الإصطلاحي، فيقف الإباضية موقف الدفاع، ويستدلون بصحة هذا التحديد الإصطلاحي-كفر النعم^{١٣}، ومنها الاستدلالات السابقة.

فالإباضية تقرر عقيدتها في مرتكب الكبيرة، وتقول أن أهل الكبائر مخلصون في النار أبداً، مستدلين بآيات كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: (إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ٢٣) الجن، وقوله تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٤) النساء : آية، ويستدلون كذلك بأحاديث، كقول رسول الله ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أراهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا)، وقوله ﷺ: (لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر)^{١٤}.

ويؤولون استدلالهم للأحاديث بما أنها تنص أن هؤلاء لا يدخلون الجنة فهذا دليل أنهم يدخلون النار، بل إن مرتكب الكبيرة المصر عليها مهما عمل من الأعمال الصالحة وأعمال الخير، فإن أعماله حبطة وهو من أحبطها بنفسه لإصراره على

^{١٣} البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، فرحات الجعيري، ص ٨٠٥، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ١٩٨٧-١٤٠٨م.

^{١٤} انظر المنهج القويم على الصراط المستقيم، أم الحواري آل ثاني، ص ١١١، خزائن الآثار، الطبعة الأولى، ١٤٣٩-٢٠١٨م.

الكبيرة، فالله لا يتقبل إلا من المتقين، وبإصراره على الكبائر فهو ليس بمتق؛ لذلك لا يتقبل الله منه حسناته بزعيمهم-^{١٥}.

ومما استدلوا به على خلود أهل الكبائر من المسلمين، قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨٠ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨١) البقرة .

أي عهد إليكم أنه لا يعذبكم إلا ما قدرتموه، ولعلمهم خيل لهم الشيطان أنه لا يعذبهم إلا قدر ما عصوا من تكذيبهم لرسول الله ﷺ ثم يخرجون من النار إلى الجنة، ولعلمهم أثبتوا الأعمال الصالحة التي عملوها مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما زعم من زعم من أهل القبلة وتأولوا هذا التأويل، (فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (بَلَى) إثبات لما بعد النفي، وهو لن تمسنا، أي تمسكم أبداً، بدليل قوله: (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) كبيرة وهي ضد الحسنة، (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) أي استولت عليه واشتملت جملة أحواله حتى صارت كالمحيطة به مثل الحائط يستولي على ما فيه، ومتى أحاطت به خطيئة صار مخدولاً مستدرجاً محبوط الأعمال، فرائضها وفضائلها، مأخوذاً بصغائر الذنوب وكبائرها، لأنه عاص فلا تقوم منه طاعة أبداً إلا أن يتوب (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^{١٦}.

ومما سبق يؤكد صاحب التفسير الميسر، و يقرر عقيدة الإباضية وهي خلود صاحب الكبيرة في النار، وتفسيره للآية بما يتوافق مع مذهبه، وينفي وينكر على من يقول أن يعذب بقدر معاصية ثم يخرج منها.

يقول ابن تيمية -رحمة الله-: (كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية وقال هؤلاء: من يدخل النار لا يخرج منها لا بشفاعاة ولا غيرها وعند هؤلاء ما ثم إلا من يدخل الجنة فلا يدخل النار ومن يدخل النار فلا يدخل الجنة ولا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثواب وعقاب. وأما الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأئمة كالأربعة وغيرهم فيقولون بما تواترت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى

^{١٥} انظر المنهج القويم على الصراط المستقيم، أم الحواري آل ثاني، ص ١١١-١١٢، خزائن الآثار، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

^{١٦} التفسير الميسر للقرآن الكريم، سعيد بن أحمد الكندي، (١/ ٦٤-٦٥).

الله عليه وسلم أن الله يخرج من النار قوما بعد أن يعذبهم الله ما شاء أن يعذبهم يخرجهم بشفاعته محمد ﷺ ويخرج آخرين بشفاعته غيره ويخرج قوما بلا شفاعته^{١٧}. وفي قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧) هُود. (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ) قال بعضهم: هذا حين ينقطع كلامهم حيث يقول الله: (قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ ١٠٨) الْمُؤْمِنُونَ ، وذلك أن أهل النار يدعون مالكا، فيذرهم مقدار أربعين خريفاً، ثم يجيبهم (إِنَّكُمْ مَكِينُونَ ٧٧) الزَّخْرَفُ ، ثم يدعون ربهم: فيذرهم قدر عمر الدنيا، ثم يقول: (أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ)، فلا ينفسون بعدها بكلمة، ولا كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم، فشبّه أصواتهم بأصوات الحمير، أولها زفير وآخرها شهيق، وقوله: (خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ) أي أن الجنة في السماء والنار في الأرض، وذلك ما لا ينقطع أبداً. وقوله: (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) يعني ماسبقهم به الذين دخلوا قبلهم، كقوله: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا) الزُّمَرُ ، وقال: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا) الزُّمَرُ ، فالزمرة تدخل بعد الزمرة، إلا ما شاء ربك، قال: (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧) هُود ، وقوله: (﴿ ٥٦ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) هُود، أي: إلا ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم، وذكر هاهنا ما افترت الفرقة الشاكة من أن قوماً يدخلون النار، ثم يخرجون منها بالشفاعة؛ فإن هذا موضعه وموضع الرد عليهم^{١٨}.

ومما سبق يبين ما ذكره هود بن محكم في تفسير الآيه، أن من دخل النار فإنه خالد مخلد لا يخرج منها، ونفوا الشفاعه عنهم.

وفي قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٦٦) الْفُرْقَان.

قال الحسن: قد علموا أن كل غريم مفارق غريمه إلا غريم جهنم، وبعضهم يقول: (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أي: لازماً، وهو مثل قول الحسن، إلا أنه شبّهه بالغريم يلزم

^{١٧} الفتاوى لابن تيمية (١٤٨/١-١٤٩)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، عام ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

^{١٨} تفسير كتاب الله العزيز، لشيخ هود بن محكم الهواري، (٢٤٩/٢-٢٥٠)، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٠ م.

غريمه، وبعضهم يقول: (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أي: انتقاماً، قال: (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا) أي: بنس المستقر هي. وقال الحسن: إن أهلها لا يستقرون فيها، كقوله: (غَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ)^{١٩} العَاشِيَةِ ، أعملها الله وأنصبها في النار، وقال: (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ٤٤) الرَّحْمَنُ ، فهم في ترداد وعناء. قال: (وَمُقَامًا) أي: ومنزلاً^{٢٠}. وفي قوله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخُرُجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ ٣٧) المائدة.

أي دائم لا يفتر عنهم، قال الحسن: كلما رفعتهم بلهبها حتى يرتفعوا إلى أعلاها وطلبوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، وهو قوله: (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا) السَّجْدَةِ^{٢١}.

وقوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ١٦) الانفطار .

(إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) أي: في الجنة، (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) يعني: المشركين المنافقين في النار، (يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ) أي: يوم الحساب، يوم يدين الله فيه الناس بأعمالهم، (وَمَا هُمْ عَنْهَا) أي: عن النار (بِغَائِبِينَ)، وقال في آية أخرى: (أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ)^{٢٢} الروم.

فهم ينفون دخول الموحد مرتكب الكبيرة الجنة، وأنه من أهل النار وخالداً فيها، ويحتجون بأنه لا يستوي أهل الجنة وأهل النار، في قوله تعالى: (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ٢٠) الحشر.

كانه قيل: لا يستوي أصحاب النار مع أصحاب الجنة، ومن ذلك: (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمُتُ وَالنُّورُ) الرَّعْدُ ، ودلت الآية على أن صاحب الكبيرة لا يدخل الجنة إلا إن تاب، قالت المعتزلة قالوا: لو دخلها لكان صاحب النار وصاحب الجنة مستويين، وقولهم: لو دخلوها لا ستوى بصاحب الجنة لو صح أنه صاحب نار تحقيقاً، ودخل الجنة وكونه صاحب نار بحسب الظاهر، وفي الجملة هو

^{١٩} تفسير كتاب الله العزيز، لشيخ هود بن محكم الهواري، (٢١٧/٣)، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

^{٢٠} تفسير كتاب الله العزيز، (٤٦٨/١).

^{٢١} تفسير كتاب الله العزيز، (٤٨١/٤).

نفس الدعوى، ويجب من جانبهم أنه قد صح من الآيات والحديث أن صاحب الكبيرة يدخل النار، فهذه الآية أتت على ذلك^{٢٢}.

ودلل احمد اطفيش على أن مرتكب الكبيرة خالد في النار لا يخرج منها أبداً، في قوله تعالى: (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ١٦) الانفطار ، لا يغيبون عنها بالخروج؛ إذ لا خروج لهم منها كما قال جل وعلا: (وَمَا هُمْ بِخُرْجِينَ مِنْهَا) المائدة ، ولا موت فيها، فالآية دليل على خلود الفاسق كما يخلد المشرك لما مر أن الفجار شامل للفساق، والشفاعة للمطيعين لا لأهل الكبائر^{٢٣}.

ويقول سيف المعولي^{٢٤}، أحد علماء الإباضية: (إن الإباضية يعتقدون الخلود في النار، فالإباضية يعتقدون أن كل من فعل الكبائر والفواحش، ومات مصراً عليها ولم يتب منها فهو خالد مخلد في النار، حكماً من كتاب الله تعالى، فهل يسمى الزاني والسارق إلا فاجراً؟ قال تعالى: (وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ١٦) الانفطار، وقال تعالى مخبراً عن اليهود بقوله: (وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨٠ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨١) (البقرة).

وفي قوله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٦) الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٧) يؤنس.

^{٢٢} داعي العمل ليوم الأمل، احمد اطفيش، (٢/ ١٤٧-١٤٨).

^{٢٣} داعي العمل ليوم الأمل، احمد اطفيش، (٤/ ١٦٧).

^{٢٤} هو الشيخ العلامة سيف بن راشد بن نيهان بن سيف بن سليمان بن سعيد بن نافع بن سعيد بن سليمان بن عدي المعولي، وقبيلة معولة من القبائل العريقة المعروفة منذ القدم، كان منها ملوك وعلماء عُمان، ولد في اليوم الثامن عشر من شهر ذي القعدة عام ١٣٢٩هـ، في بلدة (أفي) في وادي المعاول، ترعرع ونشأ فيها، كان شغوفاً بالعلم منذ صغره وختم القرآن بعمر سبع سنوات على يد سيف بن سالم المعول، لم يتفرغ للتأليف إلا هذه الرسالة (النور الواضح)، بل كرس جل حياته في تعليم الناس واشتغل بالقضاء وفي محكمة الاستئناف، توفي يوم الخميس العاشر من شهر رجب ١٤٢٢هـ. انظر: ترجمة المؤلف في مقدمة النور الواضح، سيف المعولي، الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، مكتبة خزائن الآثار. ^{٢٥} النور الواضح، سيف المعولي، ص ٢٥-٢٦، مكتبة خزائن الآثار، الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

(لَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالعمل والتقوى (الْحَسَنَى) بمعنى الجنة (وَزِيَادَةً) دوام رضا الله عليهم، أو غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب، كما روي عن علي وجابر بن زيد، أو ما في الدنيا لا يحاسبهم عليه كما حاسب الكفار، أو المغفرة أو الحسنى مقابل الحسنه، والزيادة التسع فصاعداً فإن الحسنه بعشر إلى سبع مائة وأكثر، كقوله تعالى: (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) ق، ويدل له أنه قابلة بقوله تعالى: (جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا) ^{٢٦}.

يقول اطفيش: (وفي الآية دليل على خلود الفاسق في النار، فلو كان يخرج لنا في هذه الآية، لأنه إذا دخلها يرهق بالقتل ويذل، وكذلك إذا قلنا: المعنى لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال، وقولهم: المراد في الآية نفي الدوام حتى لا تنافي خروج الفاسق دعوى بلا دليل) ^{٢٧}.

وفسروا آيات القرآن بما ذهبوا إليه في مرتكب الكبيرة ومات عليها قبل التوبة، فهو خالد مخلد في النار ولا يخرج منها، كما جاء في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهَانًا ٦٩) الفرقان.

ذكروا عن الحسن قال: لما نزل في قاتل المؤمن، وفي الزاني وأشباه ذلك ما نزل، قال أصحاب النبي: أينما لم يزن، أينما لم يفعل، وتخوفوا أن يؤخذوا بما كان منهم في الجاهلية، فأنزل الله: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) أي: بعد إسلامهم، (وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) أي: بعد إسلامهم، (وَلَا يَزْنُونَ) أي: بعد إسلامهم، وأنزل قوله تعالى: (﴿قُلْ لِيُعَذِّبَ الَّذِينَ اسْتَرْفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ﴾ الزمر:، أي: بالشرك والكبائر الموبقة (لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) (إِنْ تَبْتَغُوا إِلَيْهِ) (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) لمن تاب إليه، الرحيم به إذ جعل له متاباً، أي: مرجعاً ومخرجاً، (وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ) الزمر، يغفر لكم ما كان منكم في الجاهلية، وأنزل الله في هذه الآية: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) ^{٢٨}.

وقوله: (يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهَانًا ٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) الفرقان.

^{٢٦} تيسير التفسير، احمد اطفيش، (٢٢٧/٦)

^{٢٧} تيسير التفسير، احمد اطفيش، (٢٢٨/٦)

^{٢٨} تفسير كتاب الله العزيز، (٢١٨/٣).

ذكر الحسن في قوله في سورة طه: ٨٢ (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ) طه ، أي: من الشرك (وَءَامَنَ) أي: أخلص الإيمان لله، (وَعَمِلَ صَالِحًا) أي: في إيمانه، وقال بعضهم: إلا من تاب من ذنبه، وأمن: أي بربه، وعمل عملاً صالحاً، أي: فيما بينه وبين الله، (فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) أي: يبدل الله مكان الشرك الإيمان، ومكان العمل السيء العمل الصالح، وقال بعضهم: فأما التبديل في الدنيا فطاعة الله بعد عصيانه، وذكر الله بعد نسيانه، والخير يعمل به بعد الشر، وقوله: (وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٧١) الفرقان ، أي: يقبل الله توبته إذا تاب قبل الموت. كقوله في سورة النساء: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَى اللَّهِ) النساء ، ويقال: تقبل التوبة من العبد ما لم يغرغر^{٢٩}.

وفي قوله تعالى: (إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ٢٣ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَّاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ٢٤) الجن.

(وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بالإشراك أو بالكبيرة مصراً عليها، (فَإِنَّ لَهُ) للعاصي، واللام للاستحقاق (نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ) حال مقدرة من ضمير الاستقرار، والجمع لمعنى "من"، (فِيهَا أَبَدًا) بلا نهاية، (حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ) من الوعد، لأنه يستعمل في الشر والخير، أو من الوعيد، أو من الإبعاد، والمراد: عذاب جهنم، وقيل: يوم بدر، وبديل للأول قوله: (قُلْ إِن أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ٢٥) الجن^{٣٠}.

يعتقد علماء الإباضية أن مرتكب الكبيرة، ومقترب المعاصي والذنوب، الذي يموت عليها، فهو خالد مخلد في نار جهنم، لا يخرج منها بسبب تفریطه لأمر الله، وإصراره على كبريته، ولا يدخلون في الشفاعة^{٣١}، ومن أقوالهم في ذلك، ما ذكر في شرح بهجة الأنوار:

ومن عصى ولم يتب يخلد
ومعناه من عصى الله تعالى ولم يتب من ذنبه حتى مات فهو مخلد في النار فنشهد عليه بذلك والله اعلم.

^{٢٩} تفسير كتاب الله العزيز، (٣/٢١٨-٢١٩).

^{٣٠} تيسير التفسير، أحمد اطفيش، (١٥/٣٥٢).

^{٣١} انظر: الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ابن ادريسو مصطفى ابن محمد بن صالح، ص ٤٣١، المطبعة العربية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

وكافر بنعمه من فرقا
أعني لدى الخلود والفرق نشأ
ما بين ذي شرك ومن قد فسقا
لدى منازل العباد وفشا
معناه من قال أن المشركين مخلصون في النار وما عداهم من الفسقة الموحدين غير
مخلصين فيها فهو كافر كفر نعمة إن كان متأول وكافر كفر شرك إن كان غير متأول
ولكن الفرق نشأ في منازل العباد كل يعذب بقدر عمله لا في نفس لأن كلاً مخلصون
فيها^{٣٢}.

كما ذكرها في تفسير هيمان الزاد: في قوله تعالى: (وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) البقرة ،
ولا يخفى أن النفس التي ذكرها الله عز وجل أنها لا تجزي عنها نفس ولا يقبل شفاعتها
شافع لها ولا فداء، ولا تنصر هي التي أوبقتها معاصيها وماتت مصرة عن حق
لزمها، فكل نفس بهذه الصفة لا شفاعتها فيها مشركة أو فاسقة، فلا شفاعتها لأهل الكبائر
المصريين^{٣٣}.

يقول: سعيد الكندي، في قوله تعالى: (وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) (٤٨) البقرة.
(وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي) أي: يوم القيامة، (نَفْسٌ) مؤمنة، (عَنْ نَفْسٍ) كافرة (
شَيْئًا) أي لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق التي لزمها شيئاً، (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ)
عن أن يطمع في الشفاعاة مرتكب الكبائر، (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) أي فدية لأنها
معادلة للمفدي؛ أو ولا يقبل منها عمل بطاعة لأنها غير مطيعة، (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)
يعانون^{٣٤}.

ويقول هود بن محكم، في تفسير قوله تعالى: (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا
شَفِيعٍ يُطَاعُ) (١٨) غافر.
(مَا لِلظَّالِمِينَ) أي: المشركين، (مِنْ حَمِيمٍ) من قرابة، وقال مجاهد: الحميم: الشفيق،
وقال الحسن: ما له من حميم، أي: يحمل عليهم من ذنوبهم شيئاً، (وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ)
أي: لا يشفع لهم أحد، ليس يعني يشفع فلا يطاع، وإنما الشفاعاة للمؤمنين^{٣٥}.

^{٣٢} شرح مختصر على بهجة الأنوار، تلقاه شفاهياً تلامذة الشيخين العلامتين أبي عبيد
السليمي وخلفان بن جميل الشيابي، العدد ٣٠، إبريل ١٩٨٢م، وزارة التراث القومي والثقافة
سلطنة عُمان.

^{٣٣} هيمان الزاد إلى دار المعاد، محمد بن يوسف الإباضي، (٢٣/٢).

^{٣٤} التفسير الميسر للقرآن الكريم، سعيد الكندي (٥١/١).

^{٣٥} تفسير كتاب الله العزيز، هود بن محكم (٥٨/٤).

وذكر احمد اطفيش عند تفسير الآية ٤٨ من سورة البقرة: (والآية دليل لنا وللمعتزلة على أن لا شفاعا لأهل الكبائر؛ لأن الآية ولو كانت في المشركين، لكنها في وصف يوم من شأنه أنه لا شفاعا فيه بدفع العذاب عن مستحقه، ولا مقام أو زمان من مقامات الموقف وأزمنته نصّ على ثبوتها للفساق ولا لشخص مُصر)^{٣٦}.

ونفى الشفاعا عن أهل الكبائر في تفسير قوله تعالى: (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ١٩) الانفطار ، قال: (والآية تدل على أنه لا شفاعا لأهل الكبائر الميتين على الإصرار، وكان الناس في الدنيا يبغى بعض على بعض، ويحمي بعض بعضاً على الباطل، فأخبرنا الله أن ذلك لا يكون يوم الدين فانتفاء ذلك فيه مما يزيد في تهويله؛ لأنه لا ينفع فيه أحد أحداً بشيء من مال أو عناء أو ولد أو عبد أو كلام أو جاه أو هبة حق أو غير ذلك، وقد كان لهم ذلك في الدنيا، وذلك على ملك النفع كحال الدنيا، وأما بلا ملك فقد تقع فيه الهبة إذ أذن الله فيها لأحد أو وهب، فأجاز له الله عزوجل)^{٣٧}.

ومما استدلو به على أن الشفاعا تكون للمؤمنين، ونفيها عن مرتكب الكبيرة الذي مات عليها، كما في قوله تعالى: (وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٨) البقرة.

قوله: (وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) أي: لا تفديها، (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةٌ) لأن الشفاعا لا تكون إلا للمؤمنين، (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) أي: فداء، كقوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) المائدة ، أي: من فضاة وذهب، (وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَنُوهُ بَرٌّ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ) المائدة، وكقوله: (وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا) الأنعام ، وإن تدف بكل فدية ما تقبل منها)^{٣٨}.

وفي قوله تعالى: (وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةٌ) البقرة ، لا تغني عنها شيء إغناء ما أو لا تدفع عنها شيئاً بقوتها، أو بأعوان لها لو كانوا (وَلَا يُقْبَلُ) فيه (مِنْهَا شَفْعَةٌ) أي: لا شفاعا للنفس الأولى في الثانية، فضلاً عن أن تُقبل منها، والجملة السالبة تصدق بنفي الموضوع، قال جل وعلا: (فَمَا لَنَا مِنْ شُفْعِينَ) (٣٩) الشعراء.

^{٣٦} تيسير التفسير، احمد اطفيش (١١٨/١).

^{٣٧} داعي العمل ليوم الأمل، احمد اطفيش (١٧١/٤).

^{٣٨} تفسير كتاب الله العزيز، هود بن محكم (١٠٣/١).

^{٣٩} تيسير التفسير، احمد اطفيش (١١٨/١).

وفي قوله تعالى: (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفْعَةُ الشُّفَعِينَ ٤٨) المذير .

(فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفْعَةُ الشُّفَعِينَ) عطف على تفسير (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا ٣٨) المذير : ، أو على محذوف أي: استوجبوا سقر فما تنفعهم شفاعاة الشافعين؛ بمعنى أنه لو شفع لهم كل شافع من الملائكة والنفيلين لم تنفعهم؛ لأنها لا تقبل، أو الكلام كناية عن انتفاء الشفاعاة فضلاً عن قبولها كما نقول: السالبة تصدق بنفي الموضوع، وهو هنا الشفاعاة كأنه قيل: لا شفاعاة، وأيضاً نفي نفعها للمسبب و اللازم مكان نفي السبب والملزوم وهو الشفاعاة^{٤١}.

أما ما استدلت به المعتزلة على أن مرتكب الكبيرة، الذي يموت عليها خالد مخلد في نار جهنم، ولا يمكن أن يخرج منها أبداً، يقول القاضي عبدالجبار الهمداني^{٤٢}، في تفسير قوله تعالى: (وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ١٦) الانفطار، يدل على أن الفاجر من أهل الصلاة مخلد في النار، لأنه إذا لم يغيب عن النار، ولم يمت فهو كائن فيها، ويدل على أن الشفاعاة لا تكون منه ﷺ لهم وإلا لم يكن ليعم كل فاجر بهذا الحكم^{٤٣}.

وفي قوله تعالى: (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ٤٦) الأعراف.

طعن الجبائي، والقاضي في هذا القول واحتجوا على فساده بوجهين: الأول أن قوله تعالى: (۞ وَنَادُوا أَنْ تَبْلُغُوا الْجَنَّةَ أَوْ رَتَّبْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٤٣) الأعراف ، يدل على أن كل من دخل الجنة فإنه لا بد وأن يكون مستحقاً لدخولها-أي لم يرتكب كبيرة ولم يمت عليها-، وذلك يمنع من القول بوجود أقوام لا يستحقون الجنة والنار، ثم إنهم يدخلون الجنة بمحض التفضيل لا بسبب الإستحقاق^{٤٤}.

وفي قوله تعالى: (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُعْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١١٨) المائدة.

ومن ذهب إلى أن قول الله: (يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتُ لِلنَّاسِ ٦) المائدة ، إخبار عما مضى وأن الله قال ذلك عندما رفعة إليه، قال: إنما على عيسى إن تعذبهم

^{٤١} داعي العمل ليوم الأمل، امجد اطفيش، (٣٠١-٣٥٠/٣).

^{٤٢} تمت الترجمة في الفصل الأول من هذا البحث.

^{٤٣} تنزية القرآن عن المطاعن، للقاضي عبدالجبار، ص٤٥٨، تحقيق: د.أحمد السايح و المستشار: توفيق علي وهبه، مكتبة النافذة، ط١/ ٢٠٠٦م.

^{٤٤} تفسير القاضي عبدالجبار المعتزلي، وهو التفسير المسمى التفسير الكبير أو المحيط، ص١٨٧-١٨٨.

بمقامهم على معصيتك فإنهم عبادك وإن تغفر لهم بتوبة تكون منهم، لأن القوم كانوا في الدنيا، لأن عيسى لم يشك في الآخرة أنهم مشركون وقد انقطعت التوبة، وإنما قال ذلك في الدنيا وجعل قول الله تعالى: (هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) الْمَائِدَةِ ، جواباً للرسول حين سألهم ماذا أجبتهم (قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا) الْمَائِدَةِ ، فصدقهم الله في ذلك، ومثل ذلك قال عمرو بن عبيد، والجبائي والزجاج وكلهم شرطوا التوبة^{٤٤}.

ويقرر القاضي عبد الجبار مذهباً في تفسير قوله تعالى: (تَاكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣) مَرْيَمَ ، قال فيه دلالة على أن الجنة يختص بدخولها من كان متقياً والفاسق المرتكب للكبائر لا يوصف بذلك^{٤٥}.

وفي قوله تعالى: (﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا بَلْ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ٢٦ ﴾) الْبَقَرَةِ . والفاسق في الشريعة الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة، وهو النازل بين المنزلتين أي بين منزلة المؤمن والكافر، وقالوا: إن أول من حد له هذا الحد أبو حذيفة واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن أشياعه. وكونه بين بين: أن حكمه حكم المؤمن في أنه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين. وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته، وأن لا تقبل له شهادة. ومذهب مالك بن أنس والزيدية: أن الصلاة لا تجزىء خلفه. ويقال للخلفاء المردة من الكفار: الفسقة. وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله (بَنَسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) الْحُجَرَاتِ ، يريد اللمز والتنازع (إِنَّ الْمُتَّقِينَ هُمْ الْأَقْسُونَ) النَّوْبَةِ^{٤٦}.

يقول تعالى: (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨١) الْبَقَرَةِ .

وحقيقة (بلى): الرد للنفي استفهاماً كان أو خبراً أو نهياً، فالاستفهام كقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ) الْإِسْرَاءِ الآية، وكقوله: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ٤٠) الْقِيَامَةِ ، جوابه "بلى"، ولفظه لفظ الاستفهام، ومعناه التقرير، أما

^{٤٤} تفسير أبي علي الجبائي، ص ٢٠٢-٢٠٣، تحقيق محمد خضر نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

^{٤٥} تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي، وهو التفسير المسمى بالتفسير الكبير أو المحيط، ص ٢٧٦.

^{٤٦} تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (٦٨/١)، دار المعرفة- بيروت، ط ٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

الخبر كقوله تعالى: (لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ) البقرة ، جوابه "بلى" ، والنهي: لا تلق زيدا؟ جوابه: بلى لقيته، والفرق بين (بلى) و(نعم): أن (بلى) جواب النفي، و(نعم) جواب الإيجاب، واختلفا في أصله، فقيل: أصلة بل زيدت الألف ليصلح عليه الوقوف، ويخرج عم معنى الظرف، والمحققون من النجاة ينكرون ذلك؛ لأنه لا يحكى بزيادة الألف حتى يجاوز الثلاثة، و(بلى) تقوم مقام الخبر، وتدل على الجواب، وتختص بالحجة، وليس كذلك "بل"، وقيل: "بل" تنفي الخبر الماضي، وتثبت الخبر في المستقبل^{٤٧}.

تدل الآية على أن الكبيرة يستحق فاعلها النار ومن مات عليها يخلد في النار ولا يمكن الخروج منها أبداً، إلا من تاب من خطيئته وكببرته؛ لأن التوبة تزيلها^{٤٨}. وقوله تعالى: (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة (١١٢).

(بلى) تدخل في جواب الاستفهام كقوله تعالى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) الأعراف ، فأما ههنا فدخلت على تقدير: أما يدخل الجنة أحد؟ فقيل: بلى من أسلم؛ لأن ما تقدم يقتضي هذا السؤال، ويحتمل أن يكون جواباً للحجة على التكذيب، كقولك: ما قام زيد، فيقول: بلى^{٤٩}.

وتدل على أن الجنة تنال بالإيمان مع الإحسان في العمل، بشرط ترك الكبائر، لأن من ارتكب الكبيرة فليس بمحسن^{٥٠}. يثبتون المعترلة شفاعة النبي محمد ﷺ، إلا أن الشفاعة لا تكون لمرتكب الكبيرة الذي مات عليها بلا توبة، بل الشفاعة تكون لتائبين من المؤمنين، واستدلوا على ذلك^{٥١}.

قال تعالى: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كُظُمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ) غافر (١٨).

^{٤٧} التهذيب في التفسير، للإمام الحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي، (٤٥٧/١)، تحقيق: عبدالرحمن السالمي، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط ١، ١٤٣٩/١٤٤٠هـ - ٢٠١٨/٢٠١٩م.

^{٤٨} انظر: التهذيب في التفسير، للجشمي، (٤٥٩-٤٦٠).

^{٤٩} تهذيب التفسير، للجشمي، (٥٥٣/١).

^{٥٠} انظر: تهذيب التفسير، للجشمي، (٥٥٤/١).

^{٥١} ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار الهمداني، ص ٦٨٧ فما بعدها، تحقيق: عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

أن الشفعاء هم أولياء الله، وأولياء الله لا يحبون ولا يرضون إلا من أحبه الله ورضيه، وأن الله لا يحب الظالمين، فلا يحبونهم، وإذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم. قال الله تعالى: (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) البقرة ، قال تعالى: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَتْهُ) الأنبياء ، ولأن الشفاعة لا تكون إلا في زيادة الفضل، وأهل الفضل وزيادته إنما هم أهل الثواب، بدليل قوله تعالى: (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) النساء ، وعن الحسن رضي الله عنه :والله ما يكون لهم شفيع البتة..... وكذلك قوله: (وَلَا شَفِيعَ يُطَاغُ) معناه: كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع، فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأتية بعدم الشفيع: وضعاً لانتفاء الشفيع موضع الأمر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه^{٥٢}.

وقوله تعالى: (وَيَقُومُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)هود. لا تجوز الشفاعة عند الله في دفع العقاب بقول نوح عليه السلام: (مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ) هود، معناه إن كان هذا الطرد محرماً فمن ذا الذي ينصرني من الله، أي من الذي يخلصني من عقابه، ولو كانت الساعة جائزة لكانت في حق نوح عليه السلام أيضاً جائزة وحينئذ يبطل قوله: (مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ) هود^{٥٣}. وقوله تعالى: (وَأَنْتُمْ أَيَّامًا لَا تَحْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)البقرة .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وإحدى الروائتين عن عاصم: " ولا تقبل منها شفاعة" بالتاء لتأنيث الشفاعة، وهو الأصل والاختيار. وقرأ الباقر بالياء، والوجه فيه أن الفعل المؤنث دخل بينهما فاصل مع تقدم الفعل، ولأن التأنيث في الشفاعة غير حقيقي؛ إذ كان ليس على أنثى من الحيوان بإزائها ذكر، ولأنه تقدم الفعل على المؤنث، فشبّه ذهاب علامة التأنيث للتقديم ذهاب علامة التثنية والجمع في التقديم، كقوله تعالى: (لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ) النساء.

الشفاعة والوسيلة والقربة نظائر، يقال: فلان يشفع فيه، وفلان يغري به، فهما كالنقيضين، يقال: شفع شفاعة، والشفع من العدد ما كان زوجاً، ومنه: (وَالْوَتْرُ) الفجر ، وقيل: أصل الشفع الزوج، ومنه الشفاعة، وقيل: أصله الضم، فعلى الأول كان

^{٥٢} تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (٩٥٣/٢٤)، دار المعرفة- بيروت، ط٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

^{٥٣} تفسير أبي علي الجبائي، ص ٣٠٨.

الشفيع زوج الطالب، وعلى الثاني كأنه مضموم إليه، والشفاعة ثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بإجماع الأمة. والأخذ والقبض بمعنى، وضده الإعطاء.

والعدل: المرضي من الناس، والعدل ضد الجور، يقال: رجل عدلٌ، ورجلان عدلٌ، ورجال عدلٌ، وامرأة عدل، يستوي فيه المذكر والمؤنث، والواحد والجمع، وأصل العدل: الإستقامة، وسمي العدل لاستقامته، وعديل الشيء: نظيره، والعدل الفدية، وسمي بذلك لأنه يعادل المفدى وبمائلة، قال تعالى: (أَوْ عَدْلٌ ذَلِكْ صِيَامًا) المائدة. والآية تدل على عظم حال القيامة لما ذكر من تأسيس للعصاة من الناصر، وأخذ الفدية، وقبول الشفاعة، وتدل على وجوب اتقاء ذلك اليوم باتقاء المعاصي والكبائر، فقتل على أن صاحب الكبيرة لا يكون له شفيع^{٥٥}.

يقول الكرمانى^{٥٥} في قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٨) البقرة ، هذه الآية والتي قبلها متكررتان، وإنما كررت؛ لأن كل واحدة منهما صادفت معصية تقتضي تنبيهاً ووعظاً؛ لأن واحدة وقعت في غير وقت الأخرى، والمعصية الأولى: (﴿ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾) البقرة ، والثانية: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) البقرة^{٥٦}.

والزبدية أجمعت على أن أصحاب الكبائر كلهم معذبون في النار خالدون فيها مخلدون أبداً لا يخرجون منها ولا يغيبون عنها^{٥٧}.

^{٥٤} التهذيب في التفسير، للإمام الحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي، (٣٦٩/١-٣٧٢)، تحقيق: عبدالرحمن السالمي، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط١، ١٤٣٩/١٤٤٠هـ-٢٠١٨/٢٠١٩م.

^{٥٥} محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم، برهان الدين الكرمانى، يعرف بتاج القراء، لم يعرف تاريخ ولادته، وأرجح الأقوال في وفاته سنة ٥٠٥هـ، له عدة مؤلفات منها: العجائب والغرائب، الإيجاز مختصر الإيضاح للفارسي، والبرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. انظر: مقامة كتاب البرهان في توجيه متشابه القرآن، برهان الدين أبي القاسم محمود الكرمانى، تحقيق: السيد الجميلي، مركز الكتاب، مصر، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

^{٥٦} البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة الكرمانى، ص٢٤، تحقيق: السيد الجميلي، مركز الكتاب للنشر، مصر.

^{٥٧} موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، عبدالمنعم الحفني، ص٢٣٩، دار الرشاد، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. وانظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبي الحسن الأشعري، (٧٠/١).

يقول القاسم بن محمد^{٥٨} في شفاعة النبي محمد ﷺ: (أُمتنا عليهم السلام، وجمهور المعتزلة: وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة من أُمته يرقبهم الله تعالى بها من درجة إلى أعلى منها، ومن نعيم إلى أسنى منه، وأما من أدخله الله النار فهو خالد فيها أبداً)^{٥٩}.

فالقاسم يقرر عقيدة الزيدية، في خلود مرتكب الكبيرة في النار، ولا يمكن أن يخرج منها أبداً إذا مات عليها، بل إن شفاعة النبي محمد ﷺ لا تخرج مرتكب الكبيرة من النار، وإن أقر بها في غير الكبيرة.

سئل المنصور بالله في شفاعة لمن هي من الخلق؟ أجاب: إن الشفاعة لا تكون لمن يستحق النار من الفساق والكفار، لقولة تعالى: (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ١٨) غافر ، وهم ظالمون بالإجماع وقد نفى الله سبحانه طاعة شفيعهم، فلا يجوز أن يشفع لهم النبي ﷺ، إن أطيع أثبتنا ما أخبر الصادق سبحانه بنفيه وذلك لا يجوز، وإن لم يطع كان تصغيراً لمنزلته وذلك لا يجوز، ولا مخلص من ذلك إلا القضاء بأنه لا شفاعة لهم، وإنما تكون للمؤمنين ليزدادوا نعيماً إلى نعيمهم^{٦٠}. بل إن من مات على كبيرة ولم يتوب منها، فهو خالد مخلد في النار لأنه ختم أعماله بكبيرة ولو كان يعمل من الصالحات والطاعات السابقة لتلك الكبيرة التي لم يتوب منها قبل مماته.

يقول المنصور بالله^{٦١}: (إن الأعمال بخواتمها، فإن ختم عملة بالتوبة هدمت ما تقدم وإن كافراً، وإن ختمه بكبائر المعاصي أسقطت ما قبلها، على أنه لا بد من

^{٥٨} المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم، الهدوي، القاسمي، اليمني، أبو محمد العلامة، ولد عام سبع وستين وتسعمائة، كفلته أم الغيث بنت علي عمته، توفي سنة تسع وعشرين وألف. انظر: طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله، (٨٦٠/٢)، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجية، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية، ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

^{٥٩} الأساس لعقائد الأكياس في معرفة رب العالمين وعدله في المخلوقين وما يتصل بذلك من أصول الدين، الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي، ص١٦٩، مكتبة أهل البيت، اليمن- صعدة، الطبعة الثانية/١٤٣٦هـ.

^{٦٠} مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان عليهم السلام، ص٣٣٥، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن-عمان، الطبعة الأولى/١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

^{٦١} عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن أبي هاشم الحسن بن عدا الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم، الإمام المنصور بالله، ولد عام ٥٦١هـ، لم يعرف في حال

الحساب بالحسن والقيح، ولكن الكبيرة من الحسنات- ولا نعلمها إلا التوبة- تستغرق أجزاءها أجزاء المعصية ويبقى منها فضلة، وكذلك الكبيرة من المعاصي تستغرق أجزاءها الطاعة وتبقى فضلة^{٦٢}.

الزيدية تأثرت وأخذت بقول المعتزلة في مرتكب الكبيرة، وأنه في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر بل هو فاسق.

يذكر يحيى بن الحسين^{٦٣} أن المسلمين أصناف وهم خمسة: الشيعة، والمرجئة، والخوارج، والمعتزلة، والعامية، فقد شهدت لهم هذه الفرق كلها في أصل شهادتهم بما يقولون، ثم نقض ذلك بعضهم، يقول: فأقمنا على أصل ما شهدوا لنا به، ولم ننقض ذلك كما نقضة بعضهم^{٦٤}.

ومما ذكره شهادتهم في المنزلة بين المنزلتين، يقول: (وقولنا: إن أهل الكبائر من أهل الصلاة فساق فجار أعداء الله، ظلمة معتدون، فإنهم شهدوا لنا بذلك، فشهدنا بما شهدوا..... وقالت المعتزلة: هم فساق وفجار، لا يبلغ بهم فسقهم كفراً ولا شركاً ولا نفاقاً، وكذلك قالت المرجئة والعامية، وقالت المعتزلة أيضاً: لا يجب لهم اسم الإيمان مع الفسوق، وكذلك قالت الخوارج والشيعة الزيدية، فوجدناهم كلهم قد أجمعوا على شهادة واحدة: أنهم فساق فجار معتدون، فأخذنا بما أجمعوا عليه ن ذلك، وتركنا ما اختلفوا فيه مما كذب فيه بعضهم بعضاً، فسميناهم فساقاً فجاراً، وبرأناهم من الكفر

صغره اشتغالاً بشيء من اللعب كعادة الصبيان، ختم القرآن ثم قرأ في اللغة والنحو وبلغ فيهما مبلغاً عظيماً، توفي عام ٦١٤هـ. طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله، (٥٩٦/١)، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجية، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية، ط ١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

^{٦٢} مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان عليهم السلام، ص ٣٣٦، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن-عمان، الطبعة الأولى/١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

^{٦٣} يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد الحسني، الهدوي، الصنعاني، اليمني، السيد العلامة، ولد عام ١٠٣٥هـ، قرأ في الفقه على السيد أحمد الشامي، وعلى السيد الحسين بن محمد التهامي، توفي ١١٠٠هـ. طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله، (١٢٢٠/٣)، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجية، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية، ط ١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

^{٦٤} انظر: مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، تقديم: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، ص ١٧٤، مكتبة أهل البيت، اليمن-صعدة، الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م. وانظر: المنزلة بين المنزلتين، يحيى بن الحسين بن القاسم، ص ١١، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، اليمن- صنعاء الطبعة ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

والشرك والنفاق، إذ كانوا فيه مختلفين ولم نوجب لهم اسم الإيمان إذ كانوا عليه عند إصابتهم الكبائر غير مجتمعين، ولم يكن في شيء من اختلافهم حجة من حجج رب العالمين، فهذا ديننا وحجتنا على من خالفنا في المنزلة بين المنزلتين^{٦٥}.
ويتبين مما سبق أن الزيدية لا يطلقون مسمى المؤمن ولا الكافر على مرتكب الكبيرة، بل هو فاسق، وبذلك سلكوا مسلك المعتزلة في تسمية مرتكب الكبيرة بالمنزلة بين المنزلتين لاهو مؤمن ولا كافر بل هو فاسق. وهو القول المشهور عن الزيدية^{٦٦}.
وأجمعت الزيدية على تسمية مرتكب الكبيرة فاسق، ليس كافر حتى لا تنطبق عليه أحكام الدنيا من القتل وأخذ المال، ولا يمكن إطلاق اسم الإيمان عليهم، يقول الحسين بن بدر الدين: (أسميهم فاسقاً ومجرمين، وطغاة وظالمين، لإجماع الأمة على تسميتهم بذلك، ولا أسميهم كفاراً على الإطلاق ولا مؤمنين لفقد الدلالة على ذلك. وأدين الله تعالى بأنهم متى ماتوا مصرين على الكبائر، فإنهم يدخلون نار جهنم، ويخلدون فيها أبداً، ولا يخرجون منها في حال من الأحوال، لقوله تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ٧٤) الرُّحْرُفُ، والفاسق عاص كما أن الكافر عاص، فيجب حمل ذلك على عمومة إلا ما خصه دلالة، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا ٦٩) الفرقان، وإجماع العترة على ذلك، وإجماعهم حجة.....والفاسق: فهو مرتكب الكبائر سوى الكفر.....وأما حكمة فحكم الكافر، إلا القتل والقتال وأخذ الأموال، فلا يجوز إلا بحق، ولا يجوز قتله على الإطلاق، وكذلك حصره، وأما سباه فلا يجوز بحال من الأحوال^{٦٧}.

وبذلك فإن الزيدية على مذهب المعتزلة في مرتكب الكبيرة، كما ذكر الشهرستاني: (أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة: حذو القذة بالقذة. ويعظمون أئمة

^{٦٥} انظر: مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، تقديم: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، ص ١٧٧-١٧٨، مكتبة أهل البيت، اليمن-صعدة، الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م.

^{٦٦} انظر: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسباباً ومظاهراً، عبد اللطيف عبدالقادر الحفظي، ص ٤٥٢، دار الأندلس الخضراء- جدة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

^{٦٧} انظر: العقد الثمين في معرفة رب العالمين، الأمير الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد، ص ٥١-٥٤، تحقيق: إسماعيل بن مجد الدين بن محمد المؤيدي، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، اليمن-صعدة، الطبعة ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت، وأما في الفروع؛ فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله والشيعة^{٦٨}.
ويقرر القاسم بن محمد مذهب الزيدية في مرتكب الكبيرة الغير مخرجة من الملة يسمى فاسقاً اتفاقاً^{٦٩}، ويقول: (أئمتنا عليهم السلام، وجمهور المعتزلة، والشافعي، وبعض الخوارج: والكبائر محبطات للإيمان فلا يبقى مؤمناً من ارتكب كبيرة)^{٧٠}.
ومما استدلوا به على أن مرتكب الكبيرة لا يسمى كافراً:

ما ذكره الهادي: (ذكر الله براءة أهل الكبائر من الكفر وبيّن أنهم ليسوا بكفار فقال عز وجل: (اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهَمْ يَعْدِلُوْنَ ۝۱) الأتعام ، فأخبر أن الكفار بربهم يعدلون، وأهل الكبائر لا يعدلون بالله إلهاً آخر، وقال تعالى: (قُلْ يٰۤاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ۝۱ لَاۤ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ ۝۲ وَلَاۤ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَاۤ اَعْبُدُ ۝۳) الكافرون ، وقال: (اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنَادُوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الْاِيْمٰنِ فَتَكْفُرُوْنَ ۝۱۰ قَالُوْا رَبَّنَا اَمَتْنَا اَنْتَ نَبِيْنَا وَ اَحْبَبْتَنَا اَنْتَ نَبِيْنَا فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا فَهَلْ اِلٰى خُرُوْجٍ مِّنْ سَبِيْلٍ ۝۱۱ ذٰلِكُمْ بِاَنَّهُۥ اِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَاِنْ يُشْرَكَۤ اِىُّ شَرِكًاۤ لَّهِ اَلْعِلٰی الْكَبِيْرُ ۝۱۲) غافر ، وأهل الكبائر لا يشركون بالله شيئاً، ولا يكفرون به، ولا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يعبدون غيره، إنما هم قوم أصابوا الكبائر على الشهوة منهم والإساءة، وهم لها محرّمون، فبذلك خرجوا من اسم الإيمان، ولم يدخلوا في اسم الكفر والجحdan، وقال: (بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ ۝۲۲) الانشقاق، فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن فسقة قومنا من أهل الصلاة ليسوا بكفار)^{٧١}.

^{٦٨} الملل والنحل، لشهرستاني، (١/١٢٩-١٣٠).

^{٦٩} الأساس لعقائد الأكياس في معرفة رب العالمين وعدله في المخلوقين وما يتصل بذلك من أصول الدين، الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي، ص ١٦١، مكتبة أهل البيت، اليمن- صعدة، الطبعة الثانية/١٤٣٦هـ.

^{٧٠} الأساس لعقائد الأكياس في معرفة رب العالمين وعدله في المخلوقين وما يتصل بذلك من أصول الدين، الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي، ص ١٥٩، مكتبة أهل البيت، اليمن- صعدة، الطبعة الثانية/١٤٣٦هـ.

^{٧١} مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، تقديم: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، ص ٢٠٠، مكتبة أهل البيت، اليمن- صعدة، الطبعة الأولى/١٤٤٣هـ-٢٠٢١م.

وكذلك ما استدل به زيد بن علي^{٧٢}: (قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨) التَّوْبَةِ ، فلو كان مؤمناً لكان النبي بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً. وقال عز وجل: (الَّذِينَ لَا يَنْكِحُوا إِلَّا زَوَاجَهُمْ أَوْ مُشْرَكَةً وَالَّذِينَ لَا يَنْكِحُوا إِلَّا زَوَايَاهُمْ أَوْ مُشْرَكَةً) ٧٣. يسمي الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة).

ومما فسروا فيه القرآن بالقرآن في مرتكب الكبيرة:
في قوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨١) البقرة.

(بَلَىٰ) أي بلى تمسكم أبداً بدليل قوله تعالى: (هُم فِيهَا خَالِدُونَ). (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) من السيئات يعني كبيرة من الكبائر (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). وسأل رجل الحسن عن الخطيئة فقال: "سبحان الله ألا أراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية نهاك الله تعالى عنها واخبرك انه من عمل بها دخل النار فهي الخطيئة المحبطة"^{٧٤}. وقوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ) معناه مَنْ مات بذنبه ولم يتب منه. ويقال السيئة: الشرك. والخطيئة: الكبائر^{٧٥}.

وقوله تعالى: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) النجم .

^{٧٢} هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، إمام الفرقة الزيدية، وفتح أبواب الجهاد والاجتهاد، ولد سنة ٧٥هـ، وتوفي سنة ١٢١هـ. انظر: مقدمة تحقيق مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ص ٥١، تحقيق: إبراهيم يحيى الحمزي، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، اليمن- صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. وانظر: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، عبد المنعم الحفني، ص ٢٣٧، دار الرشاد، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

^{٧٣} مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ص ١٣١، تحقيق: إبراهيم يحيى الحمزي، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، اليمن- صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

^{٧٤} تفسير الأعظم

^{٧٥} غريب القرآن، زيد بن علي.

ثم وصف الذين أحسنوا فقال سبحانه: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ) قيل: ان أكثر ما يزيد عقابه على ثواب فاعله كالقتل والزنا ونحو ذلك، وقيل: لا يكفره إلا بالتوبة والفواحش كل قبيح فاحشة، وقيل: الزنا (إِلَّا اللَّمَمَ) قيل: الصغائر من الذنوب عمداً وسهواً ونظير هذه الآية قوله تعالى: (إِنْ تَجَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) النساء ، وهو قول أبي علي وأبو مسلم والقاضي، وقيل: هو ما أَلَمَّ على القلب أي خطر، وهو حديث النفس بشيء من غير عزم لأن العزم على الكبير كبيرة، فعلى هذا يكون إلا بمعنى لكن اللمم، وقيل: إلا بمعنى الواو (إِنْ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةُ) أي كثير المغفرة يكفر الصغائر باجتناب الكبائر بالتوبة (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ) بأحوالكم، وقيل: هو أعلم بتفاصيل أموركم وأعمالكم فيجازيكم بها^{٧٦}. وفي قوله تعالى: (وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ١٨) الانفطار.

{ وإن الفجار } العصاة المرتكبين الكبائر { لفي جحيم } في النار، والفجور اسم العصيان، يقال للزاني: فاجر { يصلونها } أي يحملونها للتعذيب { يوم الدين } يوم الجزاء { وما هم عنها بغائبين } بموت ولا خروج { وما أدراك ما يوم الدين } { ثم ما أدراك ما يوم الدين } كرر تأكيداً وتفخيماً لشأنه، وقيل: ما أدراك ما في يوم الدين من النعم لأهل الجنة وما أدراك ما في يوم الدين من العذاب لأهل النار وليس فيه تكرار^{٧٧}.

وقوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨) هود .

{ فأما الذين شفعوا في النار } جزاءً على أعمالهم يخلدون فيها، (لهم فيها زفير وشهيق) ، قيل: الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف، قال جار الله: وقوله تعالى { خالدين فيها ما دامت السموات والأرض } فيه وجهان أحدهما أن يريد سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للأبد، والدليل أن لها سموات وأرضاً، وقوله تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمُوتُ) إبراهيم ، وقوله: (وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَنْبَوُا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) الزمر ، والثاني أن يكون عبارة

^{٧٦} تفسير الأعمق

^{٧٧} تفسير الأعمق

عن التأييد ونفي الانقطاع كقول العرب ما دم لعار وما أقام ثير وما لاح كوكب، قال جابر الله: فإن قلت: ما معنى الاستثناء بقوله: { إلا ما شاء ربك } وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار خلود الأبد من غير استثناء؟ قلت: هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة، وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب وحده، بل يعذبون بالمزهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار وبما هو أغلظ منها كلها، وهو سخط الله عليهم وإهانته لهم، وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكثر منها وأجل موقعاً منها وهو رضوان الله تعالى كما قال: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٧٢) التوبة ، وقوله تعالى: { إن ربك فعال لما يريد } يعني أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له، قوله تعالى: { غير مجذوذ } أي غير مقطوع ولكنه ممتد إلى غير نهاية^{٧٨}.

وفي قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٧) آل عمران .

الشاهد: هنا سلوا معشر من قال: بأن الله قد يرحم ويغفر لمن (يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً) من أهل القبلة ويدخلهم جنات النعيم، ألا يردّ عليكم قول الله تعالى: (أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) آل عمران ، أليس في هذا دلالة على أنه جل شأنه سيمهلهم ولا يلتفت إليهم، ولا إلى نداءاتهم وتضرعاتهم؟! ألا يدل هذا على خلودهم في النار أبد الأبد^{٧٩}.

وفي قوله تعالى: (وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ٦٤ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ٦٥ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْآنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ٦٦ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ٦٧) القصص .

الخطاب في هذه الآية عام في المشركين، ويدخل تحته التائبون من الشرك والتائبون من الشرك معلوم أنهم أصبحوا-لا شك- مسلمين، فهنا يخاطب الله تعالى المسلمين التائبين من الشرك، بقوله: (فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ٦٧) القصص، وهذا يدخل تحته أيضاً المسلمون التائبون من

^{٧٨} تفسير الأعمق

^{٧٩} صدق الوعد في ميزان الثقليين، الكاظم الزيدي، ص ٣٦٢-٣٦٣.

الكبائر الموبقة، وعليه تأمل قوله تعالى: (فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ) أي فعسى أن يكون أولئك المشركون أو الفسقة بتوبتهم وعملهم الصالح من المفلحين، أي من المغفور لهم، والمرضي الحال، وهذا هو ما نسميه بالرجاء، فالرجاء: هو طلب المغفرة والقبول من الله تعالى، وأن يكفر السيئات والذنوب صغيرها والكبير، وشرط قبول الرجاء: التوبة، فالإيمان والعمل الصالح، فليس يرجي لعاصٍ قبول يوم القيامة أبداً، والرجاء بهذا المفهوم هو مذهب أهل البيت، كما في قوله تعالى: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٢٨) البقرة ، وكقوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ٥٧) الإسراء^{٨٠}.

وقوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٣٧) البقرة.

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) هذه الكلمات مبهمة تلقاها آدم أي قبلها أو تلقنها، فكانت سبباً لأن يتوب عليه، ولعلها دعوته إلى التوبة، والإيحاء أن يقول: (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٢٣) الأعراف ، أو علامة أن قد عصي، بقوله تعالى: (أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٢) الأعراف ، قال الشرفي في (المصابيح): "واختلفوا في تلك الكلمات ما هي؟ فقال الهادي: والصحيح عندنا: أن الكلمات هو ما كان الله قد أعلمه بخلق من سيخلفه من ذرية آدم ونسله، وأنه سيكون منهم مطيع ويكون عاصٍ باختيارهم، وأنه سبحانه يقبل التوبة من تابهم إذا تاب وأخلص التوبة وراجع"^{٨١}.

من اقترب كبيرة عند الزيدية وجب عليه التوبة قبل الموت، لأن من مات عليها دخل النار ولا يخرج منها أبداً.

يقول صاحب تفسير الثمرات اليبانة في تفسير قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٣٧) البقرة.

عظم هذه الكلمات وفضلها؛ لأنه تعالى جعلها محمية للخطيئة، ورتب عليها التوبة على آدم عليه السلام. واختلف ما هي؟ فقيل: هي قوله: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا

^{٨٠} صدق الوعد في ميزان الثقلين، الكاظم الزيدي، ص ٣٨٢-٣٨٣.

^{٨١} التيسير في التفسير، بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، (١/٧٧)، تحقيق: عبدالله العزي، ومحمد بين بدر الدين الحوثي، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

وإن لَمْ تَغْفَرْ لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ (٢٣) الْأَعْرَافُ، ... وإن قيل: ما حكم التوبة من الصغائر؟ قلنا: اختلف في ذلك، فقال أبو هاشم: لا تجب عقلاً، ولكنها تحسن من طريق السمع؛ لأن في ذلك استدراك ما فات من الثواب. وقال أبو علي: تجب عقلاً لئلا يكون مصراً، والإصرار كبيرة، وقيل: إن فيها لطفاً فلذلك وجبت^{٨٢}. وقال تعالى: (وَانْقُضُوا يَوْمَآ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٨) الْبَقَرَة .

يعني اتقوا شر يوم هذه صفته، فهو يوم لا ينجي منه إلا اتقائه في الدنيا، (لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)، لا تؤدي عنها حقاً ولا تقضي عنها ديناً، (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ)، لتنتقدها من شره لو جاءت بشفاعه شافع، (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)، فدية تعديها وتقوم مقامها في القدر، كما قال تعالى: (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ) آل عِمْرَان ، (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) أي الذين لم يتقوا ذلك اليوم شملهم عموم النكرة في سياق النفي، وهم نفوس كثيرة ولا ينصرهم أحد لدفع شر ذلك اليوم، وفي الآية دلالة على أنها لا تنفع الشفاعة للمجرمين كلهم، ويدخل في ذلك أهل الكبائر المنتسبين إلى الإسلام، وليس ذلك خطأ من مرتبة الشافع؛ لأنه يكون على وجه يحصل فيه التكريم للشافع والإهانة للمشفوع له^{٨٣}.

وقوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨١) الْبَقَرَة .

(بَلَىٰ) كلمة نفي لما قالوا به في قولهم: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) الْبَقَرَة ، ثم فصل معنى هذا، فقال تعالى: (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) لم يكن له من شرها منجى، كقوله تعالى: (جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ) يُوسُف، وقوله تعالى: (لَنَأْتِيَنَّكَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) يُوسُف، أي تغلبوا وتقهروا ولا تجدوا لإنقاذه سبيلاً، فالمعنى لم يكن له ما ينقذه من شر خطيئته من عذر صحيح كالخطأ والنسيان والإكراه أو توبة تمحو السيئة، بل تورط في العذاب بسببها (فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) باقون فيها لا يموتون سواء كانوا من أهل الكتاب أم من غيرهم^{٨٤}.

^{٨٢} انظر: تفسير الثمرات البانعة والأحكام الواضحة القاطعة، يوسف بن أحمد بن عثمان، (١٢٢/١)، مكتبة التراث الإسلامي، اليمن - صعدة، ط١، ٢٣١٤-٢٠٠٢م.

^{٨٣} التيسير في التفسير، بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، (٩٣/١).

^{٨٤} التيسير في التفسير، بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، (١١٧/١).

وفي قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤) القصص.

الشاهد: وهنا يسأل المخالف عن الذين يعملون السيئات ويموتون مصرين عليها ماذا سيجزون؟، هل سيجزون الجنة؟ أم سيجزون مقاماً مناسباً لعملهم السيء؟، اله تعالى يقول: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا)، ومعلوم أن مقام هذا هو الجنة، ويقول جل شأنه: (مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، ومعلوم أن مقام هذا هو النار، فهل سيرد المخالف على الله تعالى قوله، فيقول مباحثاً: إن من جاء بالسيئة فإنه سيجزى بالجنة؟، وتذكر قول الله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) العنكبوت : تخمسحج ، وقوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا) وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَبَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) غافر^{٨٥}.

وقوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٦٠ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٦١ خُلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) البقرة. (تَابُوا) رجعوا إلى الله بالطاعة والإقلاع عن المعاصي، والعزم الصادق على طاعة الله في كل شيء، والندم للعصيان الماضي، (وَأَصْلَحُوا) ما أفسدوا بالكتمان، وما أفسدوا بغير الكتمان (وَبَيَّنُّوا) بينوا ما كانوا كتموا في المستقبل. وتوبة الله عليهم: رجوعه عليهم بالرحمة والمغفرة، وهو (التَّوَّابُ) كثير التوب على عبده، فلا يستبعد منه قبول التوبة ولا هداية العاصي للتوبة إذا لم يصدر منه ما يوجب الإبعاد منها بالخذلان..... (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ) أي استمروا على الكفر حتى ماتوا، كقوله تعالى: (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٠٢) آل عمران ، (أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) كأن الملائكة عليهم السلام، إنما يلعنون من مات على كفره دون الحي، وعلى هذا فاستغفارهم لمن في الأرض بمعنى طلب قبول توبة التائب وهداية المصر للتوبة، وهذا لعلمهم بشدة العذاب ودوامه، فهم يرغبون في

^{٨٥} صدق الوعد في ميزان الثقلين، الكاظم الزيدي، ص ٣٨٣.

توبة الإنسان إشفافاً عليه..... ولو كانوا يستغفرون للمصر لا على طلب هدايته للتوبة بل على فرض أنه يموت مجرمًا لا ستغفروا لمن مات مجرمًا ولما لعنوه. (خُلِدِينَ فِيهَا) باقين في لعنة الله، فلا يزالون مطرودين من رحمة الله (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) فقولة: (خُلِدِينَ) يفيد: أنهم لا يموتون، وقولة: (لَا يُخَفَّفُ) يفيد أن العذاب باق لا يخفف، وقولة: (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يفيد: أنه لا يؤخر عنهم إنظاراً لهم^{٨٦}.

وفي قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رَأْيَ بَعْثًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)البقرة. ذكر في الآية مسائل، ومنها:

دلالة الآية على خلود أهل الكبائر: قال أبو علي في الآية دليل على أن الله تعالى لم يكن وعد موسى ولا من بعده من الأنبياء بخروج أهل الكبائر من النار، وإلا لما أنكر على اليهود مقالتهم هذه.

قلت: ودالاتها على هذا واضحة؛ لأنه تعالى أنكر مقالتهم هذه، ودل على أنه لم يكن بذلك منه عهد، ونص على أنهم قالوا ذلك لا عن علم.....

قلنا: لو كان قد وعده بخروجهم لكانت مقالة اليهود حقاً فلا يحسن إنكارها، وهذا معنى الملازمة. قال: وقد دل الشرع على عدم الملازمة بين ذلك من وجوه: أحدها: أن يقال يجوز أن يكون الله إنما أنكر عليهم لأنهم قالوا أيام العذاب، لأن قوله: (أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) البقرة، يفيد ذلك، وقد روي أنهم قالوا يعذب سبعة أيام، عدد أيام الدنيا سبعة آلاف لكل ألف يوم،..... .

والجواب: أن هذا خلاف الظاهر، فإن ظاهر الآية سيما مع قوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهَا خَطِيئَتُهُ)البقرة، يقتضي أنه أنكر عليهم دعوى الخروج مطلقاً، وقد صرح به ابن عباس في تلك الرواية، فإنه قال في آخرها حاكياً عن اليهود أنهم قالوا إنما هي سبعة أيام معدودات، ثم ينقطع العذاب فأنزل الله في ذلك: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ)البقرة، إلى قوله تعالى: (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)البقرة وهذا نص في أن

^{٨٦} التيسير في التفسير، بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، (٢٠٢/٢).

الإنكار وقع لدعواهم الخروج، وإلا لما كان لذكر الخلود في الرد عليهم معنى.....^{٨٧}

وفي قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٨) البقرة .

الجزء الغنى والكفاية أي لا تغني ولا تكفي نفس عن نفس، والجزء ما فيه الكفاية من المقابلة في الخير أو الشر، قال تعالى: (وَجَزَلَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ١٢) الإنسان ، وقال: (وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلُهَا) الشورى ، وذهب الأكثر من الزيدية والمعتزلة إلى أن الشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين المستحقين للثواب^{٨٨}.

وفي قوله تعالى: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اللَّهَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨) النساء .

(إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ) الآية؛ فأخبر أن من حكمة: أن لا يعفو إلا من بعد توبه، ثم قال مؤكد ومحذراً، وزاجراً ومنبهاً، وواعظاً ومخوفاً، وراحماً وناظرناً: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اللَّهَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ) الآية، فأخبر تعالى: أنه لا يقبل التوبة عند الموت من الكافرين، ولا من الفاسقين من أهل الصلاة، فأزاح الشك في أمرهم: أنه لا يجوز أن يغفر لهم بعد الموت بلا توبة تكون منهم؛ لأنه لو كان ذلك مما يجوز في وصفة وحكمة – لقبول منهم التوبة عند الموت، التي بقبولها يكون الغفران، فلما ردها عند المعاينة ولم يقبلها- قطع عذر عبادة الفهمين عنه، وحذرهم بعقابة تحذيراً: أن لا يؤخروا التوبة إلى وقت لا ينفعهم قبولها فيه، كما لا ينفع ذلك غيرهم من الكافرين، ولولا ما أحب من إعلامه، مع قطع عذرهم والرحمة لهم – ما قرن رد

^{٨٧} انظر: مفتاح السعادة، علي بن محمد بن يحيى العجري، ص ١١٩٣، كتاب إلكتروني (رقم الكتاب في المكتبة الشاملة ١٧٥٩٧).

^{٨٨} انظر: مفتاح السعادة، علي بن محمد بن يحيى العجري، ص ١١٦٣-١١٣٧، كتاب إلكتروني (رقم الكتاب في المكتبة الشاملة ١٧٥٩٧).

توبتهم برد توبة الكافرين، وإنما أراد بذلك تعالى: إزاحة الشك عنهم؛ لأنه لو جاز الشك في ذلك، وقد قرنه برد توبة الكافر - جاز الشك في وعد الكافرين، وإن كان لم يقبل توبتهم عند الموت، ثم أكد ذلك بقوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلُهُمْ ٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨) الزلزلة، وقال تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) النساء ، وأكد للقاتل الخلد في النار، ثم أكد ذلك وبينه بقوله: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨) الفرقان، إلى قوله: (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا) الفرقان ، فأخبر أنه لا يغفر للكافرين، ولا لغيرهم من الزناة والقاتلين إلا بالتوبة والعمل الصالح، فإذا كان لا يجوز ذلك في حكمه، فأنى لهم بالغفران في القيامة؟!^{٨٩}.

وفي قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خُلْدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ٩٣) النساء.

قال المفسرون: هذه الآية الكريمة قد انطوت على تغليظ الوعيد من جهات منها: كقوله تعالى: (فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)، وقوله تعالى: (خُلْدًا فِيهَا)، وقوله تعالى: (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ)، وقوله تعالى: (وَلَعَنَهُ)، وقوله تعالى: (وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا)، وقوله تعالى: (عَظِيمًا). وثمراتها: الحكم على قاتل المؤمن عمداً بأنه ارتكب كبيرة توجب تخليده في النار، واختلفوا إذا تاب هل تقبل توبته؟ وأكثر العلماء قطعوا بقبول توبته^{٩٠}.

وفي قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالْسَيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦٠) الأنعام.

تعلق قوم بالآية فقالوا: هو عام، ولا يجوز أن يبطل هذه الحسنات بل يجازى بها؛ لأنها تؤدي إلى الكذب.

^{٨٩} تفسير وبيان لبعض آيات القرآن المسمى: الأنوار البهية المنتزع من كتب أئمة الزيدية، جمعة: عبدالرحيم محمد أحسن المتميز، (٢١٢-٢١٣)، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

^{٩٠} تفسير الثمرات البانعة والأحكام الواضحة القاطعة، يوسف بن أحمد بن عثمان، (٤٥٠/٢)، مكتبة التراث الإسلامي، اليمن - صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

نقول: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) مشترك بين الحسنه التي يأتيها البر التقي، وبين ما يأتيها الفاجر الفاسق، وقوله تعالى: (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤) الانفطار : آية، بأنه ورد الوعيد في من يستحق اسم الفسق والفجور بمعصيته؛ لقوله تعالى: (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ). ومما يدل على صحة ما ذكرناه قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ قَرَعِ يَوْمِئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩) التمل ، وهذا صفة من لا كبيرة معه، إذ الخوف غير زائل عن صاحب الكبيرة^{٩١}.

وفي قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧) الزلزلة.

قالوا: وهو عموم، فلو كان بعضهم لا يروونه لأدى إلى الكذب معارضته الكافر الذي قد آمن، والمرتد يجب أن يرى كل واحد منهما جزاء كفره وإيمانه، فمهما أجابوا في ذلك فهو جواب لهم، ليس أحد يدخل الجنة وقد عمل كبيرة تاب منها وصغيرة غفرت له، إلا وهو يراها مغفورة، وليس أحد يدخل النار وقد عمل طاعة أحبطتها كبيرة أو كفر، وهو يراها محبطة لتكون حسرة عليه، كما قال تعالى: (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ) البقرة فليس المراد به أنه يرى بل يجد جزاء ما عمل من خير أو شر، صغيراً كان أو كبيراً؛ فالذي أحبط أعماله بكبيرة أو كفر يرى - بل يجد - جزاء ما عمله من خير بإحباطة إياه وتلحقه الحسرة لذلك، والتائب يجد جزاء ما عمل بسقوط العقاب في ما أوتي لأجل توبته، فكل واحد منهما يجد جزاء أعماله من الخير والشر^{٩٢}.

وقوله تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ) هود ، قالوا: فأنتم قلتم: " إن السيئات يذهبن الحسنات " قيل لهم: الحسنات هاهنا هي التوبة.

من آمن بجميع ما يلزم الإيمان به، وآتى من الطاعات ما افترض عليه ثم جحد به فإن سيئته تلك تبطل حسناته، على أن حسنات صاحب الكبيرة لو أبطلت سيئاته لأزال عنهم اللعن والتفسيق، وسائر العقوبات كالتائب؛ فلما أمر الله تعالى بلعن

^{٩١} متشابه القرآن لركن الدين أبي طاهر الطريثي، ص ٧١٨-٧١٩، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان السالمي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

^{٩٢} انظر: متشابه القرآن لركن الدين أبي طاهر الطريثي، ص ٧٢٠-٧٢١، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان السالمي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

القاذف وسائر أصحاب الكبائر وسماهم فساقاً، وأجمعت الأمة عليه، دل على أن حسناتهم لم تذهب سيناتهم، ولو لم يستحق القاذف اللعن والزاني الغضب لما أمر الله تعالى فيه بالدعاء على النفس بذلك عند الملاعنة، فقال: (وَالْخُمْسَةَ أَنْ لَعَنْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ) (النور ، وقال تعالى: (وَالْخُمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (النور ، ولأجل اللعن سمي اللعن ملاعنة ولعناً^{٩٣}.

وفي قوله تعالى: (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨١) (البقرة.

السيئة: تتناول جميع المعاصي، بدليل قوله تعالى: (وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا) (الشورى، والمراد هنا الكبائر وأحاطت به خطيئته، ولفظ الإحاطة حقيقة في إحاطة جسم بجسم آخر كإحاطة السور بالبلد، والكوز بالماء، والمراد هنا أنها صارت لازمة له وخاصة من خواصة، بحيث لم تفارقه لإصراره عليها وتلبسه بها حتى مات، وقد فرق بين السيئة والخطيئة، فقبل المراد بالسيئة هنا الكفر، وبالخطيئة الكبيرة، وقيل: بالعكس^{٩٤}.

وفي قوله تعالى: (أَتَى لَا أَضِيعُ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى) (آل عمران ، فبان أن الطاعات لا تُحْبَطُ.

قد بينا أن الله تعالى لا يُحِبِطُ عمل أحد، وإنما العامل يضيعه ويبطله بأن يرتكب ما يُحِبِطُ من كبيرة ونحوها، فإن الله يكون مضيعاً لعمل العامل متى ما أبطله ولم يجاز به عليه، من غير أن يكون قد أَحْبَطَهُ العامل، وحاشا لله من مثل ذلك، على أنه يلزمهم أن يكون الكفر أيضاً لا يُبطله، ومهما أجابوا في الكفر فهو جواب لهم.

وبعد فليس من عمل يعمل العبد الموحّد لله المقر به وبرسله وما يلزمه الإعراف به، إلا وهو ينتفع به؛ إما أن ينال بذلك الثواب، وإما أن يخفف من عذابه،

^{٩٣} متشابه القرآن لركن الدين أبي طاهر الطريثي، ص ٧٢٢، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان السالمي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٣٦-٢٠١٥م.

^{٩٤} انظر: مفتاح السعادة، علي بن محمد بن يحيى العجري، ص ١١٩٥، كتاب إلكتروني (رقم الكتاب في المكتبة الشاملة ١٧٥٩٧).

فلا يعذب عذاب النار، كذلك المفروض عليه، وقد يجزى على ذلك في الدنيا، كما قال تعالى: (نُؤْفِقُ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسَنُونَ) هود^{٩٥}.

^{٩٥} متشابه القرآن لركن الدين أبي طاهر الطرثيثي، ص ٧٢٦، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان السالمي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٣٦-٢٠١٥ م.

المراجع:

١. أحكام عصاة المؤمنين، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وتقديم: مروان كجك، دار الكلمة الطبية، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢. الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٣. بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٤. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ.
٥. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٦. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.
٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، أبو محمد، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٨. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٩. نقض أساس التقديس، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين، ابن تيمية، تحقيق: موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.